مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد 11/العـــدد: 03 (2023)، ص 7-19

أسطورة الخيل في معلقة امريء القيس

- قراءة نقدية تحليلية-

د. سالم بن محاد بن علي المعشني[1]
[1]جامعة ظفار – صلالة – سلطنة عمان
Email:d.salimmahad@gmail.com.

تاريخ الاستلام: 2023/09/13 تاريخ القبول: 2023/10/07 تاريخ النشر: 2023/10/10

الملخص

رسم امرؤ القيس لخيله كل ما يحلو له من صفات خارقة وأسطورية ؛من قوة ، وصلابة ، وتحمل ، ومن سرعة متناهية ؛ حتى لم يدع في بئته شيئا يمثل القوة والمتانة والانملاس والسرعة ، وديمومة الفعل إلا وسم به خيله . لعل مرد ذلك بحسب الناقد المعاصر يعود إلى الحالة النفسية للشاعر ؛ فالشاعر / الإنسان يعيش في بئة قاسية وقاهرة ، وفي مفازة موحشة كل مافيها سباع وجوارح وكائنات مخيفة ، بالإضافة إلى طبيعة الجزيرة العربية وجغرافيتها التي فيها من الجفاف والرمال والرياح العاتية والشمس الحارقة مايجعل الإنسان فيها عرضة – بين حين وآخر – للهلاك والموت . وبناء على ذلك أصبحت الخيل هي الرمز الأسطوري الذي يعول عليه الإنسان - ابن هذه البئية القاسية الموحشة – في نقله والسير به سريعا للعبور إلى مناطق الري والحياة والأمان ؛ ولن يتأتى لوسيلة أخرى خلا الخيل أن تحقق له أمنيات البقاء هذه . ويكفي الخيل شرفا أنها وسيلة النصر في ميادين الوغى ، ورافعة لواء العزة والمجد ، ودليل العطاء والجود وقت الشدة والمجاعة .

Summary:

Imru' al-Qays depicted for his horse all the miraculous and mythical qualities he liked, such as strength, toughness,

endurance, and infinite speed. Until he did not leave anything in his environment that represented strength, durability, smoothness, speed, and perpetuity of action, except that he branded his horses with it. Perhaps this is due, according to the contemporary critic, to the psychological state of the poet. The poet / man lives in a harsh and oppressive environment, and in a lonely battle all that includes lions, raptors and frightening creatures, in addition to the nature of the Arabian Peninsula and its geography in which there is drought, sand, strong winds and the scorching sun, which makes a person vulnerable - from time to time - to destruction and death. Accordingly, horses have become the legendary symbol on which man relies - the son of this harsh and lonely environment - to transport him and walk him quickly to cross to areas of irrigation, life and safety. No other means other than horses will be able to fulfill these wishes of survival for him. Horses suffice as an honor because they are the means of victory in the fields of adversity, the banner of honor and glory, and the evidence of generosity and generosity in times of hardship and famine.

التعريف بالشاعر:

أُمْرُؤُ القَيْس بْنُ حُجْرُ بْنُ الحَارِثِ الكِنْدِي (540 - 500 شاعر عربي ذو مكانة رفيعة، بَرز فترةِ الجاهلية، ويُعد رأس شعراء العرب وأبرزهم في التاريخ ووصف بأنه أشعر الناس، وهو صاحب أشهر معلقة من المعلقات. عُرِف واشتهر بلقبه، واختلف المؤرخون حول اسمه، فقيل جندح وحندج ومليكة وعدي، وهو من قبيلة كندة. يُعرف في كتب التراث العربية بألقاب عدة، منها الملك الضليل ، وذو القروح ، وكُني بأبي وهب، وأبي زيد، وأبي الحارث.

المقدمة :

هذه الورقة البحثية الموسومة بـ (أسطورة الخيل في معلقة امريء القيس) تضيء جانبا من جوانب الحياة المادية المتمثلة في أسطورة الخيل لدى

المجتمع الجاهلي . ويراد لهذه القراءة أن تكشف التمائز بين دلالة الأسطورة عندما تعني القوة التي لاتقهر، وبين الأسطورة مفرد أساطير في منحاها الاعتقادي / الديني لدى الجاهليين ، وأصحاب الديانات من العصور التي سبقت الرسالات السماوية . ثم هناك فرق آخر بين الأسطوري الذي هو رمز للقوة والصلابة وبين بعض الممارسات والتقاليد التي " ليست سوى أسماء شاعرية سُمح لها بأن تتخذ شيئا فشيئا مظهر شخصيات مقدسة لم تخطر ببال مبدعيها الأصليين " '(. وهب رومية 2008م ، ص : 2)

وفي الشعر الجاهلي خواء روحي ، وفراغ ديني ؛ نتج عنه تشبث الجاهلي بكل مايراه ثابتا أو مايراه مصدرا من مصادر القوة الخارقة ، أو القوة التي تصاحبها منفعة ثابتة ومستدامة ؛ إن كانت ناتجة عن قوة غيبية ، أو قوة مادية ظاهرة . من هنا سيجد القاريء لهذه المدونة البحثية صورة أسطورية لفرس امريء القيس . والأمر نفسه يتكرر لدى الشعراء الجاهليين فهناك إشارات واضحة إلى قوى أسطورية لها من القوة والديمومة ماهو في حكم الثابت الذي لايتغير وتجلت مظاهر هذه القوة الأسطورية في **الناقة والخيل وحمار الوحش والمطر والشمس والنجوم والكواكب** وغيرها الكثير . ولكن لابد من الإشارة إلى أن الدراسة غير معنية بالخوض في عالم الأسطورة وأبعادها الدينية والماورائية / الغيبية ؛ بقدرما تهدف إلى كشف مواطن الجمال في توظيف الشاعر الجاهلي للأسطورة المادية ؛ خاصة تلك التي تمثل القوة الخارقة ، أو التقليد الشعري الثابت في احتذاء طرائق الأقدمين من الشعراء الجاهليين في نمطية ثابتة ، وتقليد يجري مجرى العرف السائد في نظرتهم إلى بعض القوى المادية كالخيل مثلا. ولكن تبقى الأسطورة في جميع الأحوال لها من النكهة والغرابة الجمالية ما يضفي على النصوص الشعرية شيئا من الغموض المحبب ، أو لنقل شيئا من محفزات العقل والخيال من شأنها أن " تدفع بالقصيدة نحو مساحات واسعة مليئة بالدراما والدلالات الغامضة

والإيحاء الدلالي ، وقد نقلت الأسطورة القصيدة العربية من طور الاستعارة وغيرها إلى توظيف الأسطورة داخل القصيدة توظيفا فنيا يندفع الشاعر إلى استعماله من خلال إعادة تشكيل الأسطورة بما يوافق رؤيته الخاصة " (جعفر الدندل ، 2021م ، ص : 3.)

لقد عرف العرب الأساطير وجاء في كتاب التنزيل قوله تعالى : " وقالوا أساطيرُ الأوَّلين اكتتبها فهي تُمْلى عليه بكْرةً وأصيلا" (سورة الفرقان ، آية رقم 5 .)

في هذه الدراسة قراءة للصورة الأسطورية النمطية للخيل عند امريء القيس ؛ باعتبار أن الخيل أو الناقة من أهم وسائل الحياة في العصر الجاهلي ، إنها المنقذ والمخلص في رحلة الشاعر المضنية ؛ فلايجد أقوى منها في قلب المهامه والمفازي . لقد سدحت – بتبجيلها وذكر مآثرها وأوصافها - حناجر الشعراء ؛ لما فيها من دواعي القوة والصلابة ؛ ولتحملها قسوة الرحلة وطبيعة الصحراء ، وصعوبة العيش ؛ فهي بمثابة الخلاص الذي يعول عليه في العبور إلى محطات الأمان ، وتجاوز الخطر والمهالك . " إنها ممارسات أو عادات سحرية وطقوس وثنية أو عناصر بطولية ترمز إلى تقاليد موروثة تضرب بجذورها إلى مئات السنين " (ينظر ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، 2022م)

. لقد أسهب امرؤ القيس في أوصاف خيله ، وأعطاها كل أسباب القوة والصلابة ، وجعل كل مادونها من عوالم الطبيعة الأخرى صغيرا ، وعاجزا أن يتحلى ببعض من أوصافها ؛ و ذلك لما تتحلى به من صفاة القوة ، ثم هي الأداة القادرة على تجاوز الأخطار ، والعبور بصاحبها في أحلك الظروف إلى بر الأمان .

لقد كان للدور العظيم الذي تقوم به الخيل في حياة المجتمع العربي في الجاهلية ؛ أن جعلوا منزلتها عظيمة وعالية ، وكان العرب يحتفلون بنتاج الخيل " فكانوا لايهنئون إلا بغلام ولد ، أو شاعر نبغ ، أو فرس تنتج" (محمد بويلف ، 2020م)

وما لبثت هذه الصورة أن تبددت بُعيد نزول الإسلام ودخول المجتمع الجاهلي في الوحدانية ؛ وحدانية الله – سبحانه وتعالى-

الدراسة :

لنتمعن صورة الخيل في معلقة امريء القيس ؛ تلك الأسطورة التي رسمها الشاعر لفرسه من خلال سرعته الهائلة ،ومهارته في الجري ؛ حتى أنه ليتفوق على أكثر الحوانات قوة ، خاصة حمار الوحش الذي يعد من الطرائد السريعة جدا . إن جميع الحيوانات القوية في لوحة الخيل عند امريء القيس تصاب بالعجز ؛ بل تبدو في الصورة الاستعارية بمثابة المقيد المغلول ، وفي المقابل يبدو حصان الشاعر شامخا ومهيمنا على اليابسة كالبناء الضخم على الأرض .

وَقَدْ أَغْتَدي والطَّيْرُ في وُكُناتِها

بُمنْجَرِدٍ قَيْدِ الاوابِدِ هيْكلِ

مِكَر مِفَرّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً

كجُلْمُودِ صَخْرٍ حطَّهُ السَّيْل من عَلِ

كُمَيْتٍ يَزِل اللّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ

كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنّزِلِ

على الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهتزامَهُ

إذا جاشَ فيهِ حميُهُ غَليُ مِرْجَلِ

مِسَحّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى

أَثَرْنَ الْغُبارَ بالكَديدِ المرَكلِ

يَزِلّ الْغُلامَ الخِفُّ عَنْ صَهَواتِهِ

وَيُلْوي بأَثْوابِ الْعَنيفِ المُثَقَّلِ

دَرِيرٍ كَخُذْروفِ الْوَليدِ أمَرَّهُ

تَتابُعُ كفّيْهِ بخيْطٍ مُوَصَّلِ

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وسَاقا نَعامةٍ

وَإِرْخاءُ سِرحانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

ضليعٍ إذا استَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ

بضاف فُوَيْقَ الأَرْض ليس بأَعزَلِ

كأنَّ على المَتْنَينِ منهُ إذا انْتَحَى

مَدَاكَ عَروسٍ أَوْ صَلايَةَ حنظلِ

كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ

عُصارَةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ* (مفيد قميحة ، 2001م ،ص : 67-69)

تبدو صورة الخيل من أول لوحة في القصيدة صورة أسطورية في القوة والتجلد والصلابة ؛ إنها تلك الوسيلة ذات المضاء في السير التي تعبر الأمكنة بسرعة وبقوة متناهية في أحلك الظروف ، في الوقت الذي لاتزال الطيور في وكناتها ، متحدية دجى الليل وأهواله . ثم يستطرد في بيان قوة هذا الفرس الذي

---

* الوكنات: مواقع الطير المنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع الهياكل. الكر: العطف، مِفَرّ: مفعل من فرّ يفرّ فرارًا، الجلمود والجلمد: الحجر العظيم الصلب، الْحَطّ: إلقاء الشيء من علو إلى سفل. زل الشيء يزل زليلا، وأزللته أنا. الحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. الصفواء والصفوان والصفا: الحجر الصلب . الذبل والذبول واحد، والفعل ذبل يذبل. الجياش مبالغة جائش، وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشًا وجيشانًا إذا غلت، الاهتزام: التكسر. الحمي: حرارة القيظ. المرجل: القدر. سح يسحّ: يصب الجري والعدو صبًّا بعد صبٍّ. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شبه بالسابح في الماء. الونى: الفتور، الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. الْمُرَكَّل من الرَّكل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها. الْخِفّ: الخفيف. الصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس. ألوى بالشيء: رمى به، وألوى به ذهب به. العنيف: ضد الرقيق. لدرير: من دَرّ يدر بمعنى الْمُدِرّ من الإدرار وهو جعل الشيء دارًا. الخذروف: حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيه خيطًا فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصان على رأس الصبي. الوليد: الصبي، والجمع الولدان، وجمع خذاريف، والوليدة: الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع الولائد. الإمرار: إحكام الفتل . الضليع: العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين. والاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء. الفرج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج. الضَّفْوُ. السبوغ والتمام. فويق: تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبُعَيد في تصغير قبل وبعد. الأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين .

أسطورة الخيل في معلقة امريء القيس- قراءة نقدية تحليلية-

يطوي الفيافي والأودية ، وتتعمق قوة هذا الفرس عندما تستحيل سرعته وقوته في الصورة الشعرية إلى قيد حال إمساكه بالصيد ؛ وهناك لاسبيل إلى الفكاك ؛ بعد أن أحكم القيد حول الفريسة ؛ ولم يعد ثمة مجال للفوت أو الهرب . هل أرد امرؤ القيس أن يطبع اسم الخيل في سجل الخلود عندما رسم له هذه الصورة الأسطورية ، وأوغل في التفاصيل ؛ حتى لم يدع شيئا من سائر جسده إلا وسمه بالقوة ؟ " لقد علم امرؤ القيس الناس كيف يصفون الفرس ويتحدثون عنه . وقد أصبح وصفه مرجعا لجميع الشعراء العرب . وارتبط الفرس عند هذا الشاعر بالسيل والسرعة والجمال الخارق والمطر المغيث ، وبذلك صار هذا الفرس خالدا في ذاكرة الشعراء اقتباسا وتناصا وتقليدا "(عبد الرحيم بن داود ، 2018م ، ص : 1)

وفي قراءة يوسف عليمات – رحمه الله – للوحة الفرس في معلقة امريء القيس نجده يقول : "فالفرس في هاته المعلقة أداة أيديولوجية مرتبطة بثقافة الثورة / الحرب يتحصن بها الشاعر ضد الزمن وإخفاقات الذات ، بمعنى آخر إن الفرس ليست سوى قناع للشاعر نفسه ؛ إذ يسقط الشاعر عليها آماله ورغباته بتجاوز زمنية الفقد السلطوي ، والنزوع نحو مستقبل متفائل باستعادة السلطة " . (يوسف محمود عليمات ، ، ط1 2015، ص : 56.)

ويرسم صورة متناهية تعكس حركية هذا الخيل ، وسرعته وقوته ، وقد اجتمعت في لفظة (معا) كل هذه الصورة الحركية المتمثلة في (**الكر والفر والإقبال والإدبار**) وتؤول هذه الشدة الحركية إلى ما يشبه الانفجار من خلال الصورة التشبيهية (**كجلمود صخر حطه السيل من عل**) ولاتوجد في بئية الشاعر قوة زاعقة مدوية تتجسد فيها قوة الصوت مع سرعة متناهية مثل وقع الجلمود (**الحجر العظيم**) الذي يلقي به السيل من مكان عال !.

وَقَدْ أغْتَدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً

كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

ثم ينتقل إلى موقع آخر ؛ ليبن قوة هذا الفرس الكميت ؛ والكميت تشي باللونية الملساة إذ هي تعني الفرس المرقط بين الأسود والأحمر. وهذه المرة يأتي ليرسم صورة أسطورية عن قوة متن وجسم هذا الفرس الكميت ؛ فيجعل جسمه مكتنزا باللحم ، مع انملاس صلبه ؛ مما يجعل لبده يزل عن متنه كما يزل الحجر الصلب عن نفسه المطر ، أو الإنسان عن نفسه .

كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ

كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالمُتَنَزَّلِ

ثم تأتي صورة أسطورية أخرى لقوة هذا الفرس ؛ وهذه المرة مصدرها جواني ؛ فلنتصور صهيله من قوة نشاطه في السير وقد تكسر في صدره كغليان القدر !! ثم من خلال ذبول خلقه وضمور بطنه وتعوده على الشدة يستحيل إلى كائن ذكي القلب .

عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهْتِزَامَهُ

إِذَا جَاشَ فِيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

وعندما تكل الخيول القوية والسريعة المنعوته بـ (السابحات) من الجري ، ووتُصاب الإعياء وتثير سحائب الغبار ؛ يأتي فرس الشاعر بجري بعد جري ؛ في إشارة إلى الفرادة التي يتميز بها عن بقية الأفراس أو الخيول .

مَسْحٍ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الوَنَى

أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالكَدِيْدِ المُرَكَّلِ

ويرسم صورة فريدة لظهر فرسه ؛ عندما لايقوى أحد أوجسم أن يستقر ، أو يثب عليه ؛ من شدة ملاسته ، أو لشدة جريه ، إلى درجة أن الغلام الخفيف

يزل ويزلق من على مقعده ، وكذلك حال الرجل الثقيل الماهر والحاذق في الفروسية لايلبث أن يرمي بأثوابه من على ظهره .

يُزِلُّ الغُلاَمُ الخِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ

وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيْفِ المُثَقَّلِ

وتفعل اللغة فعلتها من خلال صيغ المبالغة وجمال ودقة التشبيه في تقديم المعنى مثلما يحلو للشاعر ؛ وهذه المرة صيغة (فعيل) المتمثلة في (درير) بما تحمله من دلائل القوة والإكثار والاستمرار الذي لاينقطع . إن خيله تدر العدو والجري مثل سرعة خذروف الصبي عندما يحكم فتل خيطه ، وتتابعت كفاه في فتله ، مع ربطه بخيط – قد انقطع - ثم وصله ؛ مما يجعل دورانه وانملاسه شديدا ؛ والغاية من وراء هذه الصورة التشبيهية ليرينا قوة وسرعة وصبر هذا الخيل الذي يديم السير والعدو في تتابع غير منقطع تتابع هذا الخذروف الذي لايمل ولايتوقف !.

دَرِيْرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيْدِ أمَرَّهُ

تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

ثم تأتي الصورة الشعرية في هذه اللوحات الفريدة التي رسمها امريء القيس لخيله وقدجمعت أربعة تشبيهات في بيت واحد (**لَهُ أيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ // وإِرْخَاءُ سَرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتْفُلِ)** وخلاصة هذا التشبيه أن هذا الفرس له خاصرة ظبي دلالة القوة ، وساقا نعامة في الطول والقوام ، وإرخاء ذئب والإرخاء ضرب من العدو للذئب ، والتقريب أن تكون الرجلان في موضع اليدين عند الجري ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب .

ثم هو حيوان أسطوري ضخم ، عظيم الأضلاع ، منفتح الجنبين يسد الفضاء الذي بين رجليه ، ومن دلائل عتقه وكرمه لايميل إلى أحد الشقين ، مع استواء عسيب ذنبه وعدم ملامسته للأرض ؛ حتى لايعثر به . ويظهر من خلال

البحث في مجموعة المصادر والمراجع التي تتحدث عن تعلق الإنسان العربي القديم بفرسه ؛ إنما مرد ذلك إلى كونه الوسيلة المادية الأولى التي تمثل الحياة ؛ بل والنجاة من أهوال البيئة ، وقسوة الطبيعة ؛ من هنا " تعلق بفرسه أكثر من تعلقه بما سواه ؛ لأنه معين له على معايشة الواقع الجاهلي المركب من المصاعب والمآسي والتنافس والعناء والقلق ، فهو يرى في فرسه رمز الحياة التي يتشبث بها الجاهلي أملا في المستقبل "(سوسن بلتاجي ، 2020م ، ص : 3752- 3811)

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ

وإِرْخَاءُ سَرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَتْفُلِ.

ضَلِيْعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ

بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

هكذا تبدو صورة الحصان في اللوحة كما تحلو للشاعر قوة أسطورية لاتعادلها قوة أخرى ؛ ولعل السبب في ذلك " كونها الوسيلة الأولى التي تصل بصاحب الحاجة إلى حاجته ، وينعته بكل النعوت التي تتوافق مع التصور الذهني والنفسي القائمين في ذات الجاهلي عنه ، فالقوة والسرعة والتحمل من الصفات التي أغدقها الشاعر على حصانه ، وهي بالتالي نفس الصفات التي أحب الجاهلي امتلاكها ، ورغب في اقتنائها ، نظرا لما توفره له من فرص للانقضاض والخلاص في آن واحد ، ولذا فإننا نجد أكثر الصور التي جاءت في الشعر العربي عن الحصان ، لا تختلف في قليل أو كثير عما جاء في معلقة أمريء القيس "(يوسف عليمات ، ص : 79.)

وأخيرا يشبه انملاس ظهر الخيل واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به، أو عليه الطيب . أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل لاستخراج حبه . ويشبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء عن الشعر الأشيب.

كأنَّ على المَتْنَينِ منهُ إذا انْتَحَى

مَدَاكَ عَروسٍ أَوْ صَلايَةَ حنظلِ

كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ

عُصارَةُ حِنَّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ

وهذ التصوير العجيب المنبثق من مجموعة التشبيهات الحسية لهذا الخيل يبدو في هذه المعلقة بمثابة أنشودة كونية للمطر فالفرس فيها "قطب الرحى تتدافع في سياقه الأنثى والوليد والصخرة والظبي والنعامة والذئب والصباح والليل وموج البحر ، لأنها معالم الحياة التي تريد أن تدمر الموت والبقاء الذي يغالب الفناء " (لطفي عبد البديع ، 1986م ، ص : 212)

" كما أن صلابة الفرس تشير من ناحية أخرى إلى أن التأهب لاسترداد السلطة المفقودة يتطلب فعلا فحوليا يتميز بالقوة والصلابة ، وتبدو هذه القصدية المفتعلة إحداثا ذكيا ؛ إذ لم يختر الشاعر في نصه الناقة أداة للتجاوز والعبور "(يوسف عليمات ، ص : 59.)

وتبقى مجموعة الصفات الخارقة التي رسمها امريء القيس لحصانه من شدة ، وقوة ، وصلابة ،وسرعة ؛ إنما هي بمثابة العلامات التي تعلي الفعل البطولي الرافض للهزيمة والموت ؛ ومن هذه الوجهة جاءت الصورة الأسطورية للخيل ؛ وفيها لفظة " الأسطورة " تشي بالحمولة القصوى من الدلالة على القوة التي لاتُقهر ! وعندما كان الطهو يرتبط بقيم اجتماعية حميدة ؛ خاصة في اجتماع الناس على الطعام ؛ ظهرت براعة الخيل في الانقضاض على الفريصة بسرعة متناهية ؛ بغية توفير الصيد وجلب اللحم الطازج الشهي للقبيلة وفي ذلك يتجدد العمل الجمعي ، ويتجدد معه الأمل الرخاء .

فظلّ طُهاة اللّحمِ من بينِ مُنْضِجٍ // صَفيفَ شِواءٍ أوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ

وقد روى البخاري ومسلم عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الجَعْدِ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ) ومما جاء في شرح الخير الذي اقترن به الخيل أن المراد هو "الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ "(ينظر ، محمد صالح المنجد ، أغسطس 2015م .)

الخاتمة :

هكذا تتابعت الصفات الأسطورية لخيل امريء القيس وتنحو جميعها صوب القوة والصلابة ، وعدم الاستسلام لقسوة الطبيعة وظروف البئية . إنها الوسيلة المادية الأولى التي تقف صامدة أمام إرادة الموت والفناء ؛ كونها تمتلك من أسباب القوة مايمنحها جواز السفر إلى العبور ، وحمل صاحبها في أحلك الظروف إلى واحة الخير والسلام والأمان . ثم هي أداة الخير والعطاء والارتواء والشبع ؛ بما تجلبه من صيد وفير . وهي أداة أمن وسلام ؛ لما تحققه من نصر في ساحات القتال . وتبقى الخيل في نظر الناقد المعاصر وسيلة مادية خلع عليها الشاعر الجاهلي كل هذه الصفات الأسطورية ؛ أو أراد لها تلك الصفات ؛ بغية الاستئناس بها ، وحملها على طرد هاجس الخوف والقلق النفسي الذي يساوره بين الحين والآخر من قبل شبح الفناء ، ووسائل التدمير والموت التي تحيط به من كل مكان .

المراجع :

(1) د. وهب رومية ، **توظيف الأسطورة في الشعر الجاهلي** ، أسواق المربد ، مجلة الأديب العربي ، أكتوبر 2008م ، ص : 2.

(2) جعفر الدندل ، **الأسطورة في الشعر العربي الحديث** ، موقع سطور 2021م، ص : 3.

(3) سورة الفرقان ، آية رقم 5 .

4) ينظر ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، 2022م

(5) محمد بويلف ، **الموسوعة الميسرة** ، ط1 ، ج2 ، الجزائر ، 2020م .

(6) مفيد قميحة ، **شرح المعلقات العشر** ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأخيرة 2001م ،ص : 67-69

(7) عبد الرحيم بن داود ، **قراءة ثانية لشعرنا القديم** ، مقالة نت ، ديسمبر 2018م ، ص : 1

(8) يوسف محمود عليمات ، **النقد النسقي** ، **تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط1 2015، عمان ، الأردن ، ص : 56.

(9) سوسن بلتاجي ، **صورة الخيل في شعر أبي داود الإيادي** ، دراسة موضوعية فنية ، مقالة 37 ، مجلد 35 ، العدد2، ديسمبر 2020م ، ص : 3752-3811

(10) يوسف عليمات مرجع سابق ، ص : 79.

1(11) لطفي عبد البديع ، **عبقرية العربية** ، ط 1 ، النادي الأدبي الثقافي ، موقع نيل وفرات ، 1986م ، ص : 212

(12) يوسف عليمات ، **النقد النسقي** ، مرجع سابق ، ص : 59.

(13) ينظر ، محمد صالح المنجد ، موقع ، **الإسلام سؤال وجواب** ، أغسطس 2015م .